اللغة و البناء الثقافي مقاربة حضارية من منظور مالك بن نبي

Language and cultural construction
A civilizational approach from the perspective of Malik Ben Nabi

أ. وفاء عمران
قسم التنظيمات السياسية والإدارية
جامعـــة إبراهيم سلطان شيبوط الجزائر-3-
البريد الالكتروني: amranewafa14@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/02/12 تاريخ القبول:2020/05/13 تاريخ النشر: 2020/06/17

الملخص:

تناول مالك بن نبي مشكلات الحضارة من مختلف زوايا التعثر الحضاري مشخصا علل النهضة و واصفا لها علاجا سواء ما تعلق منها بالمادية أو المعنوية غير أن هذه الدراسة تهتم بمتغير اللغة ودوره في البناء الثقافي خاصة و أن بن نبي جعل من مشكلة الثقافة المدخل الرئيسي للتجديد الحضاري ونعلم يقينا تأثير اللغة الحساس على الثقافة سواء بالسلب أو الإيجاب خاصة في هذه المرحلة الانتقالية التي تعرفها الجزائر في بناء جمهورية جديدة و ما وافقها من طرح في الإشكالات اللغوية ،ما تعلق منها باللغة الأم و تثمينها سياسيا و إداريا و إحداث اللغة الأمازيغية تعليما و تدريسا واستبدال اللغة الانجليزية باللغة الفرنسية ممارساتيا وخطابيا، كلها مؤشرات تستدعي البحث و التقصي و دلالات على أبعاد من نواحي عدة و أبرزها البعد الثقافي و الهوياتي .

الكلمات المفتاحية : مالك بن نبي ،اللغة ، الثقافة ، الحضارة

Abstract :

He was the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first to be the first In this context, the government has been working to improve the situation in the country and to improve the situation in the country," he said English in French practice and rhetoric, all indicators call for research, investigation and indications of dimensions in many respects, most notably the cultural and the Hadji dimension.

Key words :

Malik Ben Nabi, Language, Culture, Civilization.

مقدمة :

مذ عرفت الثقافة في اللغة العربية ظلت حبيسة معانيها الجامدة ومجرد اصطلاحا لغويا ولم تتجاوز نطاق دائرة الكلمة الضيق و المحدود، كما يتحدد بدقة في معاجم اللغة غير أن مالك بن نبي درس وتدارس الثقافة فجعل من مسألتها نظرية متجددة في الطرح والمفهوم ، وتميز برؤيته إذ يرى أن طبيعتها في العالم الإسلامي يختلف عما تواجهه الثقافة في العالم الغربي فإذا كانت المشكلة في العالم الغربي تطرح على مستوى الفهم والتفسير باعتبار أن العالم الثقافي موجود بالفعل فإن المشكلة عندنا تطرح على مستوى الإيجاد وذلك باعتبار عالمنا الثقافي لا زال موجودا بالقوة ينتظر التجسيد العملي والتعبير اللغوي السليم لأن اللغة لسان الثقافة و عنوان الحضارة و ترجمانها .

الإشكالية :

كيف يؤثر البعد اللغوي في البناء الثقافي لتجديد المشروع الحضاري عند مالك بن نبي ؟

1- التعريف بشخص مالك بن نبي و تحصيله اللغوي :

الجدير بالذكر بداية أن مالك بن نبي لم يكن حريصا على لفت الانتباه إلى شخصه ، و إنما كان مهموما بأفكار ورؤى معينة أراد أن يبرزها ، فعالم الأفكار عنده أكثر أهمية من عالم الأشخاص[1] ، هذا ما يفرض علينا أن نتعرض للتعريف بشخص مالك بما يتوافق وإرادته ووفق منهجية تخدم موضوع المقال .

مالك بن نبي من مواليد الأول من نوفمبر 1905 في مدينة قسنطينة بالجزائر ، في عام 1921 التحق بن نبي بمدرسة قسنطينة الثانوية التي تحولت فيما بعد إلى ما يسمى بالمدرسة الفرنسية الإسلامية، التي أنشئت أصلا لتزويد الإدارة الفرنسية بطبقة من الموظفين التكنوقراط و كانت الدراسة فيها باللغتين الفرنسية والعربية ، وقد أشار بن نبي في مذكراته إلى انسجامه الكامل مع مسيو مارتن الذي كان يدرس الفرنسية وآدابها بطريقة غرست فيه حب القراءة ونمت ذائقته الأدبية والبلاغية[2] ، كما انخرط بن نبي في تلك المرحلة في حلقات الشيخ مولود بن موهوب الذي كان يدرس الفلسفة و العلوم الدينية بذات المدرسة، كما دأب بن نبي في مطلع شبابه على حضور الحلقات العلمية التي كانت تعقد في الجامع الكبير بقسنطينة، وتلقى علوم العربية على يد الشيخ عبد المجيد الذي ترك أثرا في نفسه و فكره بما كان يتميز به من نظرات نقدية للواقع الجزائري[3] .

وبفضل تلك الدروس أصبح بن نبي قادرا على تذوق الشعر الجاهلي و الأموي والعباسي وتقديره، وقد قال : " استطعت بفضل الشروح حول النصوص أن أقدر وأفهم العبقرية الشعرية الجاهلية، وأولئك الشعراء من بني أمية والعباس، وقد استرعى اهتمامي امرؤ القيس، و لذ لي سماع الشنفرى ، واسترسل لي عنترة في أحلام البطولات، أما الفرزدق والأخطل و أبو نواس فقد مارس كل منهم إغراءه في نفسي "[4].

و إلى جانب ذلك اتصل بن نبي بالأدب الحديث فعرف شعر المهجر و قرأ لجبران و أبي ماضي كما أعجب بشعر حافظ إبراهيم و الرصافي، وبأسلوب المنفلوطي .

لكن بن نبي كان في الحقيقة أكثر ميلا إلى القراءة بالفرنسية ، فلقد برع أساتذته الفرنسيون وخاصة مسيو بوبريتي في توجيهه نحو القراءة الحرة التي فتحت له آفاقا جديدة في الأدب الفكر، وقد استفاد في أثناء دلك من المنهجية الغربية بما فيها من تمحيص علمي وأسلوب تحليلي تفكير نقدي قد تزاوج ذلك مع دروس علماء أجلاء حلقات علم تعتمد على العقل والمنطق و على تراث علمي يتصل بحضارة أصيلة ، فاستمد بن نبي من هذين التيارين توازنه الفكري وانفتاحه الثقافي وانتماؤه الحضاري و كل ما غذى توجهه بعدئذ[5].

كانت حياة مالك بن نبي حافلة بالترحال فسافر مالك إلى فرنسا ليتم تعليمه ولشغفه بالغات و تعلمها قرر الالتحاق بمعهد اللغات الشرقية لكنه قوبل بالرفض حينما أدرك أن الالتحاق بالمعهد لا يخضع بالنسبة لجزائري مسلم لمقاييس فكرية بل لمقاييس سياسية ولذلك التحق بمعهد الهندسة الكهربائية..

بدأ مالك حياته الفكرية أدبيا فكان أول عمل نشره هو روايته بالفرنسية " لبيك" ، وقد شهد له الكثيرون بتمكنه الفائق من الفرنسية التي كان يتقنها كأبلغ أبنائها، حتى إنه قد استحدث مصطلحا منحوتا تبنته الأكاديمية الفرنسية بمعنى مدعي الفكر والثقافة (intellectomomann) [6].

كما تنقل مالك بين مصر و سوريا و لبنان ووافق هذه الفترة الزمنية نشره للعديد من مؤلفات باللغتين العربية والفرنسية وعندما انتصرت الثورة الجزائرية لم يتحمس بن نبي للعودة بل بقي في القاهرة و تزوج زواجه الثني من سيدة جزائرية سنة 1962 و عندما عاد إلى الجزائر عام 1963 استأنف الكتابة و إلقاء المحاضرات بالفرنسية غالبا و قام بعد ذلك بترجمتها إلى العربية بنفسه . توفي مالك في أخر أيام أكتوبر من عام 1973 وقد ترك لنا من الزاد الفكري لتجاوز مشكلات الحضارة الشيء الكثير و الوفير على أمل التجدد والانتقال من التنظير إلى التدبير.

1- مكانة اللغة في كتابات مالك بن نبي :

ما يلاحظ وفقا لما أشرنا سابقا عند قراءة مذكرات مالك بن نبي هو أن ثقافته كانت ثقافة فرنسية وأداؤه اللغوي كذلك وهذا مرتبط بنمط تكوينه الذي تلقاه ، ورغم ذلك فقد تعلم العربية بالقاهرة وكتب بها وألف بها الكثير من الأعمال فكان أحد مستشاري المؤتمر الإسلامي و تشبع بأصالته و عروبته و إسلاميته ، فبعد أن كان التكوين الأساسي لمالك في مجال الكهرباء، أدرك أن المعركة الحضارية الحقيقة هي معركة فكرية قبل أن تكون أي شيء أخر والصراع الفكري لن يخرج عن هذا الإطار، وربما كان هو السبب. الحقيق لتداعي الحضارة العربية الإسلامية بعد مسيرة ناجعة دامت ردحا من الزمن،[7]

كثيرون هم من يتحاملون على مالك بن نبي بأن معظم ما كتب كان باللغة الفرنسية و هناك من تساءل لماذا لم ينادي مالك بمحاربة الفرنسية و تدريس الإنجليزية مكانها كلغة أجنبية ؟ غير أن الصحيح أن في الوقت الذي كان بن نبي يكتب فيه أطروحاته و يدون أفكاره لم يكن هذا الموضوع يطرح إطلاقا من قبل المجتمع الجزائري حينها سواء تعلق الأمر بالنخبة الحاكمة، أو المثقفة بالثقافة الفرنسية أو العربية ، فمالك كتب بالغة الفرنسية كما كتب من كان في جيله وظروفه فهو درس في فرسنا وعاش زمنا فيها ، وتزوج فرنسية ، حتى المجتمع الجزائري القابع تحت الاستعمار الفرنسي فرضت عليه اللغة الفرنسية فرضا، وهذه العناصر يشترك فيها مالك بن نبي مع أقرانه فهي لا بنعمة تفرد بها و لا نقمة ألحق بها [8].

غير أن ما يجدر ذكره في مثل هذا المقام أن مالك بن نبي أوصى بترجمة كتبه إلى اللغة العربية ، وترجم بعضا منها في حياته بل كان يراجع شخصيا ما يترجم له و يعدله بما يوافق أفكاره .و كتب سنة 1963الصراع

الفكري في البلاد المستعمر باللغة العربية و ألقى في أواخر حياته محاضرات في سوريا و لبنان باللغة العربية و جمعت في كتاب مجالس دمشق[9].

الحقيقة التي يؤكدها مالك بن نبي أن الجانب الأدبي لرسالة يفقد بعض أهميته في عصرنا الذي يهتم فيه بالعلم أكثر من اهتمامه بالأدب ، والذي دفع بن نبي إلى هذه الملاحظة هو إقراره بقيمة اللغة وما أحدثته من تغييرات في الواقع الاجتماعي العربي القديم ، وإن كنا لا نعرف طبيعة هذا التغيير بكل دقة في العالم الجاهلي ،فإن التغيير بدا واضحا مع الرسالة المحمدية .

فالخلل يكمن بالضبط في افتقاد العالم العربي الإسلامي لمبادئه ومرجعياته التاريخية على مستوى الوجود الهوياتي والثقافي واللغوي ، تلك هي الحقيقة التي أرقت فكر مالك وجعلته يبحث في مشكلات الحضارة علة وشفاءا ، وأدرك يقينا أن المجتمع لا يمكنه مواكبة أو مسايرة الحضارة إلا إذا كان الفرد يملك قدرات لغوية أو ملكات فكرية هائلة تساهم في ذلك النمو أو تطوره

اهتم مالك بالملكة اللسانية من حيث أنها خاصة بكل إنسان أو فرد ويعني ذلك قدرته على كيفية تحصيل هذه اللغة وكيفية استخدامها في حياته اليومية و القدرة على تميزها من حيث الجودة و الفساد فإذا كان بن خلدون قد تحدث في مقدمته عن الملكة اللسانية كصناعة فإن بن نبي قد اهتم بجانب الثقافة على أنها العنصر الأساسي في تكوين الملكة الغوية للفرد لتحصيل متطلباته[10]

و اللغة باعتبارها أداة تربوية فعالة في التغيير إنما ترتبط ارتباطا أساسيا بواقعها فهو الذي يطورها ، كما أنها ترتبط بثراء الأفكار في علاقة جدلية خلاقة "إذ أن عبقرية اللغة ما مرتبطة بما تهبه الأرض لبلاغتها الخاصة ، فطبيعة المكان والسماء والمناخ والحيوان والنبات هذه كلها خلاقة للأفكار والصور التي تعد تراثا خاصا بلغة أخرى وهكذا تضع الأرض طابعها على أدوات البلاغة التي يستخدمها شعبا"[11].

إن اللغة إذا و إن كانت متصلة بواقعها ، ومحيطها وأفكارها – وكلتها تعبر عن جوهر الثقافة في الطرح البنبوي- فهي تحمل آمال إنسان وتطلعاته ،وتعبر عن أخيلته وتصوراته ،كما تحمله في رحاب الأفق البعيد أين يعانق هناك الإنسانية، فباللغة يعبر الإنسان عن لحظات حبه ولحظات حقده عما يريد أن يقول ولا يقول فاللغة إبداع و اللغة جهاد ونضال واللغة دوافع الإنسان وخياله[12] ، و هو ما عبر من خلاله بن نبي عن أفكاره باستحداث مفردات أو مفاهيم لغوية من بنات أفكاره و وحي خياله لكنها استطاعت أن تجد لها مكانا في قاموس اللغة كمفهوم القابلية للاستعمار ، ودهان السهولة و ذهان الإستحالة وإنسان مابعد الموحدين و إنسان ما قبل الحضارة و التركيب البيوتاريخي و هي مفاهيم تعني أن الفكر قادر على خلق اللغة خاصة عندما ينحى الجهد المعرفي منحى عمليا في التعامل مع المشكلات ذات الصلة بالواقع الثقافي الحضاري.

و الحق أن الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم لكثرة ما حضي به من دراسة الأولين والمتأخرين كشف عن أهمية اللغة في إيصال مفاهيم إلى نفوس الناس وربط العقلية بمفاهيم التوحيد والعدل والمساواة كل ذلك لم يمنعها من التكيف مع واقعها للخروج بع عن اللبس الذي قد ينشأ من الترادف بين الألفاظ[13].

ثنائية الثقافة و اللغة :

ناقش مالك وظيفة الثقافة في مقال كتبه بعنوان اللغة والثقافة وبين فيه أن وظيفتها تنحصر في فعل تصدي لجانبين: الأول استخدام اللهجات المحلية، والثاني التشويه في التعريب، حقيقة إن مالك تناول الجانبين وأدلى برأيه فيهما، فمثلا أنه نظر في قضية اللهجات وتأمل مليا في الدعوات الساعية إلى استخدام اللهجات في التعامل الفكري، وأن تكون وسائل حديث وكتابة وتخاطب وكما أنه تصدى لقضية التشويه في التعريب ومن ثم تشاغل ذهنيا بقضية النقل الفكري من ثقافات الأخر، وما رافق ذلك من ظهور نزعات العداء للغة العربية[14] وهو بوادر الأزمة الثقافية.

وبمراجعة فكر مالك بن نبي نجده أولى عناية خاصة للمسألة الثقافية بل اعتبرها أساس وأصل كل تحول حضاري في التاريخ، وأوكل إليها معظم الفاجعات والنكسات التي يصاب بها المجتمع في جميع الميادين، ولهذا نجده يقول" :إن أي إخفاق يسجله مجتمع ما في إحدى محاولاته إنما هو التعبير الصادق على درجة أزمته الثقافية"[15]، فالفعل الحضاري في الأساس فعل ثقافي لأن كل واقع اجتماعي هو في الحقيقة قيمة ثقافية معينة محققة في واقع الإنسان، بحسب معطيات الإطار الزماني والمكاني وطبيعة العلاقات التسخيرية التي يقيمها الإنسان بها[16]، وعلى هذا الأساس يكون التفكير في مشكلة الإنسان هو في الأساس تفكير في مشكلة الحضارة وأي تفكير في مشكلة الحضارة هو تفكير في مشكلة الثقافة[17]، فالمسألة الثقافية إذا بحسب مالك بن نبي هي المدخل الضروري لعملية البناء الحضاري. إذا فما هي الثقافة عن بن نبي ؟

سعى بن نبي إلى استقراء التاريخ بحثا عن مدلول للثقافة يتوفر فيه شرطين هما الفهم وإمكانية التطبيق[18].

ويقول في ذلك :"إنه لمن أوليات واجبنا أن تعود الثقافة عندنا إلى مستواها الحقيق، ولذلك يجب أن نحددها كعامل تاريخي لكي نفهمها كنظام تربوي تطبيقي لنشرها بين طبقات المجتمع "[19]، كما أكد أن الثقافة في التاريخ تتعدى العلم الذي يكتسبه الإنسان إلى محيطه وكل ما يتحرك بداخله واعتبر الثقافة الوسط الذي تتشكل فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر وهذا الأخير هو وليد التاريخ.

وقد حدد انطلاقا من هذا المبدأ معنى الثقافة في التاريخ معتبرا إياها " تلك الكتلة نفسها بما تتضمنه من عادات متجانسة وعبقريات متقاربة، وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة وبعبارة جامعة: هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة "[20].

بهذا المعنى خلق بن نبي مفهوما للثقافة جمع حيزا مشتركا لأصحاب التاريخ الواحد والجغرافية الواحدة حتى وإن اختلفت مستوياتهم العلمية والتعليمية فساوى بين ثقافة الطبيب وراعي الغنم في المجتمع الإنجليزي لأنهما ينتميان إلى نفس المحيط ودليله في ذلك أن سلوكهما اتجاه قضية ما قد يكون متوافقا إلى حد كبير، بينما هناك اختلاف في ثقافة الطبيب العربي والطبيب الانجليزي حتى وإن ارتادا نفس الجامعة ويمكن أن يتفوق العربي على نظيره لكن شتان بين ثقافتهما وهذا لان تاريخهما مختلف.

و إذا أردنا إسقاط هذا المفهوم على نحو هذا المثال بالنسبة للثقافة و اللغة معا نجد أن: الطبيب الأوروبي والطبيب العربي في المستشفيات الغربية يتخاطبان بلغة واحدة لكن لكل منهما ثقافة مختلفة ، فالطبيب الانجليزي يعبر عن ثقافته الأوروبية بلغة انجليزية و الطبيب العربي يعبر بلغة انجليزية اكتسبها أو تعلمها (اللغة تحصيل علمي) لكن عن ثقافة عربية (الثقافة نمط تفكيري).إذن اللغة نستطيع اكتسابها لكن الثقافة لا تكتسب بل تولد فينا .

و بالمقابل لو أخذنا مثال عن العمران الصحراوي في الجزائر فإن المهندس الجزائري يمكن له أن يعبر بلغة فرنسية -تعلمها- عن ثقافة جزائرية المتمثلة في الهندسة المعمارية في الصحراء الجزائرية ، و راعي الغنم الجزائري يعبر بلغة عربية عن نفس الثقافة الجزائرية و إن كانت بوصف بسيط عامي لا يرقى لعلم الهندسة المعمارية الذي يحوزه المهندس . هذا يعني أن العامل أو المحرك الأساسي في اكتساب اللغة لدى الفرد هو البيئة المشتركة

أي أن اللغة و إن اختلفت في لسان أصحابها فإنها تعبر عن ثقافة البيئة الأم التي ينتمون إليها، فاللغة وسيلة للتخاطب والتعبير و تبقى عدة حضارية ولا يعني تغيير ألسنة النخبة العربية باللغات الأعجمية دليل على تحضرها فهذا لا يوصف إلا بالتكديس اللغوي شأنه شأن تكديس منتجات حضارات الآخر.

فالذي يحسن أو يجيد الفرنسية ليس بالضرورة مثقفا ثقافة فرنسية، ذلك أن الذي يحسن الفرنسية لسانا ويدعو إلى المحافظة على الشخصية و الهوية الوطنية في بعديها الديني و اللغوي أي الإسلام والعربية، قد شكل في ذاته ثقافة وطنية هي في نهاية التحليل خلاصة التفاعلات التي تنشأ في الفردية أي في الشخص المنتمي الذي النخبة الوطنية بهذا المعنى، و إقرار ذلك ما حدث مع النخبة الوطنية إبان الاحتلال الفرنسي رغم لسانها الفرنسي المتميز ، إلا أن مستوى وعيها الحضاري جعلها تضع الأمور في نصابها التاريخي الحضاري .

إذا نستطيع القول أن اللغة هي علم يكتسب و الثقافة أوسع من ذلك و أشمل . فالثقافة واحدة و التعبير عنها قد يكون بلغات متعددة بالنظر إلى محتوى اللغة لا نطقها فقط .

و ولو رجعنا إلى مثال اليابان في نهضتها الثقافية والحضارية على القيم البوذية و المبادئ الكونفوشية واللسان الياباني في مؤسسات التعليم قبل اعتمادها على القيم الثقافية الغربية الوافدة ، و هي تجربة توافق فيها العقل المجرد مع العقل العملي وهي معادلة ضرورية للنهضة[21] .

إن العناية باللغة وحسن استخدامها و توسيع المعرفة بها مسألة تساعد على تقويم التفكير فكلما كان تعبير أمة عن نفسها دقيقا اقتربت من الحقيقة و تلافت النقص، وعالجت الخلل الناتج عن الرمزية في التعبير و الشبحية في نقل صورة ا يدور داخل النفس البشرية، فالتحرير الفكري مربوط بالتحرير اللغوي ثم إذا تحرر الإنسان فكريا أصبح قادرا على الاختيار والمناقشة وملك وعيا يستطيع الموازنة بين تراثه الذي يمثل ذاكرته و واقعه بما فيه من تغيرات و تجدد[22] .

فاللغة نتاج اجتماعي، تمثل التجارب المتراكمة و الراهنة، والعواطف والمعاني التي يمكن نقلها داخل ثقافة معينة بالإضافة إلى أهميتها في الإدراك الاجتماعي ، والتفكير ومعرفة الذات ، ومعرفة الآخرين و هي لذلك ضرورية للوجود الاجتماعي.

أما عن صلتها بالتراث الثقافي فتعتبر جزء منه و معبرة عنه في نفس الوقت ، وذلك أن الأصوات التلقائية تتحول في اللغة إلى رموز ثقافية قادرة على توصيل الأفكار والرغبات و المعاني والخبرات والتقاليد من جيل إلى آخر[23].

العلل اللغوية والثقافية للمشروع الحضاري الإسلامي :

قد تراجعت اللغة ولا شك في زماننا لا من حيث حرفها و لفظها الإبداعي فحسب بل من حيث تمكينها و تفعليها الحضاري و لم تعد اللسان المعبر عن ثقافتنا و يعزى ذلك إلى العديد من العوامل أبرزها :

أولا أسباب تاريخية:

- توقف الحركة الفكرية عقودا طويلة من الزمن مما أدى إلى افتقار في الثروة اللفظية
- جمود على مستوى الإبداع الفني و التقني
- سيطرة استعمارية امتدت على مدى قرنين غزت فيها لغات أجنبية اللغة المحلية ولعل هذا العامل هو أقوى العوامل ، إذ جرد اللغة من أبعادها الإبداعية وعزلها عن واقعها فلم تعد تعبر عن طموح الإنسان وما يرغب به[24]، لقد عمل الاستعمار على محو اللغة العربية من كيان العربي ونفسيته كخطوة أساسية للسيطرة على ثقافته و تاريخه و ليصبح وجوده مجرد ظل لا كيان له دلك أن الفاقد لتاريخه و للغته التي تحمل ثقافته لا وجود له .

ثانيا:ازدواج اللغتين العربية والفرنسية :

يقف مالك عند نقطة أساسية مفادها أن اللغة تتعرض إلى أمراض وهذا ما جعله يبرزها حيث يقول :"ومما زاد الطين بلة في تلك الفترة أن الجبهة الشعبية كان لها على الحياة العامة الجزائرية نفس التأثير الذي كان لها بفرنسا و بوجه خاص ، لقد فتحت في الجزائر محابس الكلام ،فاستولى على كل فرد داء الكلام ، كلامه أو كلام جاره و إنه لداء قاتل "[25] أي أنه أثناء الفترة الاستعمارية، ونتيجة الاختلاط و تزاوج اللغتين العربية والفرنسية أصبح هناك فساد في اللغة أو ما نسميه بالملكة اللسانية[26] .

و يضيف إلى كلامه، أنه منذ استولى مرض الكلام فقد تكبدنا من الخسائر التي لا تحصى في الرصيد اللغوي بحيث أصبح المجتمع سفينة تائهة على عكس ما مضى ، كانت الأفكار نقية صافية و النوايا خالصة صادقة والقلوب رحيمة خيرة فاستحال كل ذلك إلى الخلط و الخبط والتباغض والانتهازية والثرثرة[27] و يقدم لنا بن نبي مثال عن اللغة و كيفية تطبع الإنسان للواقع الذي يعيش فيه بقوله :" منذ عدة أيام ، كنت في أحد مكاتب البريد أتحدث إلى موظف جالس وراء النافذة باللغة العربية و كان في كل مرة يجيبني باللغة

الفرنسية ، لن أقول هنا كل انطباعاتي حول هذا الحوار أمام نافدة رسمية ، إذ يمكن أن نوجزها في كلمة واحدة أتمنى على الإدارة الجزائرية أن تعتني اعتناء أكثر بالعلاقات العامة لديها ، هذا التمني لا يقتصر على الموظف البسيط القابع وراء نافذته ، بل يتعدى ذلك إلى الموظف المحترم الجالس وراء مكتبه الوقور، ولا يتعلق الأمر هنا بخلل في طريقة التعامل، فقد بدا لي الأمر أشد شذوذا لأن هذا الرجل الذي كان يضم أدنى من وراء نافذته بفرنسيته الركيكة كان قد توجه بالحديث لتوه إلى أحد زملائه ببعض كلمات عربية سليمة " [28].

ففي موضوع ازدواجية اللغة نجد مالك بن نبي يربط اللغة بالثقافة ربطا إشكاليا ينسجم تماما مع رؤيته للثقافة كمشكلة، وفيه يخلص إلى القول " بأن الانشقاق الذي أدخلته ازدواجية اللغة في العالم الثقافي للبلد الإسلامي ، ليس فقط ذا طابع جمالي بل هو ذو طابع أخلاقي و فلسفي " [29].

أما في الجزائر المستقلة فيرى بن نبي أن ازدواجية اللغة ليست فقط مجرد مفجر ،بل هي أكثر من ذلك ديناميت قذف في العالم الثقافي ، وإذا كان لم ينسف كل شيء فإن انفجاره أحدث أغرب الانشقاقات[30].

لقد لاحظ بن نبي نتائج هذا الانفجار في الواقع الثقافي حيث أن زمن الاستقلال أو الاستقلال كحدث لم يؤثر على صيرورة حالة الانشقاق و قد عبر عن ذلك بقوله:" لقد تتابع الفاصل الزمني طوال نصف قرن في عالم ثقافي خليط غير متجانس حيث لا تستطيع فكرة أن تنبثق مؤمنة بنفسها لتقود الشعب الجزائري إلى مصيره " [31].

و ضمن رؤيته الزمنية للمشكلة يبين مالك بن نبي انعكاس هذا الوضع ، في نهاية المطاف ، في مدى عمق الانشقاق الذي لم يعد محدودا في نخبتين حددهما بشكل واضح في هذا الموضوع ، ولكن مجتمعين متراكبين : أحدهما يمثل البلاد في وجهها التقليدي والتاريخي و الثاني يريد صنع تاريخها ابتداءً من الصفر [32] .

و قد أعطى بن نبي للغة بعدها الثقافي بشكل واضح أيضا عندما يقرر أمام هذه المشكلة أن الأفكار المطبوعة للأولين و الأفكار المطبوعة للآخرين لا تستطيع التعايش في عالم ثقافي واحد لأن المجتمعين حسبه يتحدثان بلغتين مختلفتين ، إن هذين المجتمعين لا يمكن تصور تعايشهما معا في إطار ثقافي واحد إلا إذا أرسينا تربية تعتبر هذا الوضع فلا تنظر إلى شكل اللغة بل إلى محتواها في بعديه الأصلي و المتجدد حتى لا نعوض مصطلح الشريعة بمفهوم القانون ، و حتى لا تغيب عبارة مسجد من كتاب فن العمارة بالجزائر [33] .

إن ازدواجية اللغة ينم عن جهل كامل بالثقافة الوطنية أو تجاهل لها، و لئن مست ظاهرة ازدواج اللغة المجال الفكري فقد تعدته لتكتسح الحاجات العادية اليومية لذلك اتسعت آثارها السلبية لتشمل الواقع عندما يهتز الإطار العام للثقافة المحلية، فبالمعاني الواردة من ثقافة أجنبية تستعيد الأفكار الغربية قدرتها على الكلام بدون حوار مع الحياة وبغير سيطرة عليها، وتشرع في إنتاج أفكار موضوعة قد تتضمن قدرا من الغموض بسبب أصلها المزدوج. و قد يظهر ذلك الاهتزاز في الواقع في كتابات المفكرين اللذين تربوا في أحضان واقع ثقافي أجنبي، فيعيدون طرح قيم ثقافاتهم الأصلية وأفكارها بطريقة وأسلوب ومثل غريبة بهذا

التصور أدخل ازدواج اللغة الخلاف في عالمنا الثقافي[34] ، كما أن الملاحظ عند التعامل مع متغير الجنس و ازدواجية اللغة فإنه يسجل في مجتمعات المغرب العربي المعاصر ميل النساء الفتيات المتعلمات والمثقفات على الخصوص إلى خلط عاميتهم العربية بالفرنسية و يقد يعود ذلك أن الفرنسية كسلاح رمزي عند هؤلاء النساء المغربيات تقوم على وظيفتين :

الأولى: في كونها محاولة للاقتراب من صورة ومكانة الغالب و ذلك باستعمال لغته ، قصد التخلص من الشعور بالدونية أمامه

الثانية: و هي أن استعمال الفرنسية سلاح رمزي يستعمله الجنس اللطيف كعملية احتجاج سلمية على هذه المجتمعات التي لا تزال بها عراقيل كثيرة تقف أمام مساواة الرجل و المرأة[35].

ثالثا الاشتغال الزائد بعلم الكلام :

نعى مالك بن نبي على حركة الإصلاح الحديث ممثلة في الأفغاني ومحمد عبده الاشتغال الزائد بعلم الكلام و استدرك عليها مبالغتها في ذلك ، وبين أن هذه الطريقة التي درج عليها زعماء الإصلاح في مصر لا تزيد المشكلة إلا عمقا، لأنهم بذلك وقعوا في مناقضة لا شعورية فمن جهة يرفعون شعار السلفية و من جهة أخرى يتبنون مقولات علم الكلام وطرائقه في الاستدلال والبحث والنظر ، و آفة هذا الاشتغال أن الكلام لا يدعو إلى العمل والاجتهاد بقدر ما يمجد الجدال وتبادل الآراء، كما أنه يشوه المشكلة الإسلامية ويفسد طبيعتها، بل يحول المشكلة التي تعاني منها النهضة من مشكلة نفسية إلى مشكلة كلامية[36]. فعلم الكلام بحسب مالك بن نبي لا يتصل بالنفس إلا في باب التجريد والمبدأ أما أن يكون دافعا للعمل والتغيير فذلك أمر مستبعد[37].

فالملاحظ أن مثقفي العرب يجيدون فن الكلام وأن التربية التقليدية غالبا ما تتسم بالطابع الكلامي، فإن هناك فجوة كبيرة بين الكلام والعمل و هذه السمة جلية في الثقافة العربية لما للغة العربية من ثراء زخم لفظي فتحولت هذه الأخيرة إلى أداة وهمية انعكس مردودها السلبي على نشاط المجتمع و أعماله[38].

و في هذا يقول بن نبي :" إن أي دور تاريخي للمجتمع لا نحسبه برصيد الكلام بل بالثقل الفكري الذي يناظر كثافة الواقع و وزنه" [39].

رابعا التمجيد و المديح:

يُعرف على الخطاب العربي عموما نعرة الفخر والتمجيد بالألفاظ المنمقة والفخمة و هو مرض وجد فيه الاستعمار مدخلا للاستثمار السياسي و هو يتعامل مع الأمراء والملوك و على ذلك كان يرى بعض المستعمرين أنه لا خير في حرية الصحافة في الوطن العربي ظنا منهم أن العربي إذا تكلم شعر أنه أدى واجبه ، وعليه حين تفرغ الكلمة من مضامينها تغدو اللغة مجرد تهتهة تبتعد بالإنسان والمجتمع عن الواقع فتجهض بذلك كل ضروب المبادرات[40].

خامسا الحَرفية الثقافية :

يرى بن نبي أن مرض الجهل و الأمية الذي ظل يعاني منه العالم الإسلامي لفترة طويلة، قد ازداد حاله من جهل من نوع آخر هو الجهل الذي يلبسه أصحاب ثوب العلم فإن هذا النوع أخطر على المجتمع من جهل العوام لأن جهل العوام بين ظاهرة يسهل علاجها، أما الأول فمتخلف في غرور المتعلمين "[41]وهو ما سماه بن نبي بالحرفية في الثقافة.

ويرجع بن نبي أسباب هذا المرض المزمن إلى التيارين الأساسيين الذين حاولا النهوض بالمجتمع العربي - فتيار الإصلاح اعتقد أن تذوق بلاغة الأدب العربي والتغني بمنجزات الحضارة الإسلامية هو السبيل إلى النهوض، فنشأ جراء ذلك أشخاصا يطلقون على أنفسهم ألقابا تفخيمية لا تعكس حقيقة تأثيرهم في الواقع فإصلاحهم في الواقع لا يتجاوز الخطب الرنانة الخالية من أي مضمون[42]، أما تيار التحديث فأنشأ أشخاصا يسميهم بن نبي رجل القلة[43*]من خلال المغالطة بين هذين التيارين قد تم تحريف معنى الثقافة، ففي الوقت الذي كان ينبغي أن تكون الثقافة واللغة العربية وسيلة لتوجيه السلوك الجماعي من أجل الإنجاز الحضاري نجدها تتحول في مجتمعنا إلى مظهر من مظاهر الزينة والترف، وإلى وسيلة للكسب والحصول على المنصب بعيدا عن أي تصور يجعل من العلم آلة لتحقيق نهضة المجتمع الإسلامي .

4-وصف الدواء ودراسة الحلول لتجاوز الحالة المرضية:

بعدما كنا قد تعرفنا عن أنواع الأمراض اللغوية- الثقافية و ما يتولد عنها من مشكلات تقع فوق كاهل البلاد العربية الإسلامية على حساب نهضتها و تشييدها لحضارتها، يثيرنا كثيرا أن نعرف ما جاء به المفكر من أطروحات عالجت هذا الوضع المرضي للغة والثقافة بأفكار تطبيقية علاجية تحقيقا لشروط النهضة وهذا ما يتعادل تبيانه على أن نجعل لأسباب الخَلاص مستويين:

- أولهما ذاتي داخلي: ما أوجب علينا القيام به نحن بأنفسنا لا لغيرنا فيه مثقال ذرة .
- مستوى خارجي له علاقة مع الآخرين من ذوي الحضارات المختلفة فنهل من تجاربهم ما يفيدنا ونستمد من أساليبهم مواطن القوة لتنشيط ذواتنا من جهة و الاستفادة من زلاتهم و ثغراتهم فنخشى الوقوع فيها ونبتعد عنها ما باعد الله بين السماء و الأرض .

ملاحظة : كما وجب التنويه إلى أن اعتبار" الداخلية و الخارجية "بالرجوع إلى البلاد الإسلامية لا الجزائر كبلد فحسب لأن ما جاء به " مالك بن نبي" قد عنى حضارة إسلامية قاطبة لا عن حضارة دولة عربية إسلامية بعينها إذا سيكون مرجعنا كافة الأقطار العربية الإسلامية و كل ما عدى ذلك فهو خارجي بالنسبة لها.

أولا: المستوى الذاتي " الداخلي "

- **دور الكلمة** : إن الكلمة بما تحمله من مضامين، هي في الأساس أداة تربوية لتوجيه عملية التغيير الاجتماعي و عندما نقول الكلمة نقول اللغة ، على أن لا ندرس اللغة العربية في هذا العنصر من جانبيها التكويني أو الفلسفي ، ولكن سنركز عليها باعتبارها ركنا في عملية التغيير فهي وعاء الثقافة وهي أداة الاتصال

والتعليم،فبالإضافة إلى تراكيبها وألفاظها تحمل اللغة بين مفرداتها روحا، فاللغة عقلية ونمط في فهم الوجود و قد أحاطها بن نبي باعتناء خاص و أثار الحديث حولها فيما لا يقل عن أربعة مواضع من كتبه الظاهرة القرآنية ، فكرة كومنويلث إسلامي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، بين الرشاد و التيه إيمانا منه بأن الكلمة تلعب دورا تربويا هاما في عملية التغيير وفي نفسية ا إنسان و عقليته وتوجهاته، بل والتأثير عليها في ظل شروط من أهمها :كيفية صياغة مضمونها وإيمان من يستعملها بجدواها في التأثير في فكر ووجدان الآخرين[44] .

فكم هو فعال و مؤثر دور تلك الكلمات الإصلاحية النهضوية التي توقظ نفوسا نامت طويلا و كم كانت قاسية جدا نتائج ذلك السبات السحيق نعم هكذا جاءت كلمات "جمال الدين الأفغاني" لتحيي السرائر و تعلي الهمم فنبذت الوثنيات التي كادت تتأصل في المجتمعات الإسلامية و التي رغم إسلامها عاشت فترات الجاهلية و هي تتخبط بين أسوار الزوايا و الإيمان بترهات الحروز و البركات و الهياكل في القبور .إن الكلمة هي الحل , و ما الكلمة إلا تعبيرا عن لغة تواصل بها الشعب الجزائري فالكلمة تعبر عن الواقع فقد نجحت الفكرة الإصلاحية في الجزائر مع كلمات ابن باديس في التعبير عن مآسي المجتمع والتطلع إلى طموحاته من جهة أخرى كيف لا واتخذت شعارا لها ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾[45]، فانتشرت الخطب الإصلاحية والمحادثات الفكرية والروح الثقافية حتى باتت نزعة التغيير تجري في أوصال الفرد مجرى الدم من جسده.وهكذا أتيح للإصلاح أن يمسك مقاليد النهضة الجزائرية وبلغت الفكرة الإصلاحية أوجها إذا وفي تلك الفترة الممتدة من 1925 إلى غاية 1936 كان هناك شعور عظيم بالنهضة رغم أن الزاد لم يكن إلا بضع كلمات من الفصحى وبعض آيات من القرآن الكريم.

و بناءا عليه يكون للكلمات أهمية من حيث مدلولها الثوري والنفسي ، فهي وإن تعبر عن مواقف اديولوجية معينة، تحمل أصحابها على تطبيق معانيها وإبلاغ مضمونها للغير ، وجعلها واقعا اجتماعيا متحركا في النفوس ومحركة للواقع في ذات الوقت عليه فكل تغيير يعتري اللغة فإن سيعتري حتما روحها بما يغير الموقف تجاه الأشياء، فالكلمة تبعا لذلك تساهم في خلق الظاهرة الاجتماعية[46] .

- **توجيه الثقافة** : لابد من ضرورة توجيه الثقافة و وجب التمييز بينها وبين العلم بحيث أن الأولى سلوك والثاني أقرب إلى المعرفة .

ولا سبيل لعودة الثقافة إلى وظيفتها الحضارية إلا بعد تطهيرها مما يشوبها من حشو أو انحراف و يؤكد بن نبي أن الخلل في هذا يعود إلى رجل القلة و أبرز صفاته ذبذباته اللغوية و ولعه بلغة الغير ، فلا بد من إزالة هذا المريض ليصفو الجو للطالب العاقل الجاد لأن مشكلة الثقافة لا تخص طبقة دون أخرى إنما هي تشمل المجتمع كافة من أعلاه إلى أدناه .

- **إحياء الدور الاجتماعي و التربوي للغة** : لكي نعود باللغة إلى سالف خدمتها كأداة تربوية تحدث التغيير و تؤثر في النفوس،وجب أن نولي بعدها الاجتماعي والإنساني أهميته، فتوجه مضامينها سلوك الفرد و تصبح اللغة بالضرورة واقعا اجتماعيا حيا يتفاعل فيه العلم والسلوك والواقع تفاعلا ايجابيا يدفع إلى الإبداع والابتكار ،و لن تكون اللغة مربية تبعا لذلك ما لم يتوفر في حاملي الكلمة شروط ثلاث:[47]

أولها : وعي المخاطب(المربي) لمضمون ما يحمله من لغة وكلمات و إرادته في الاتصال بما يحدث التغيير لدى المخاطبين.

ثانيا: ضرورة احتكاك صاحب الكلمات (المربي) بالواقع والبيئة والسعي إلى الناس.

ثالثا: أن يتمثل المخاطب (المربي) لغته لتنبعث من ذاته فيصير بذلك قدوة ولتوافق كلماته تصرفاته وسلوكه .

ثانيا: المستوى الخارجي :"العلاقة مع الشعوب و الحضارات الأخرى"

لا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته بمختلف مجالاتها ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية و يدرس بعمق فهم العوامل التي تبني الحضارات وأتهمها نتساءل عن مصير القبائل الأمريكية قبل كريستوف كولومبس ماذا حل بها ؟ لقد أصبحت ذكريات وأحاديث من الماضي أكل الدهر عليها وشرب و نحن نستدل من زوالها خير شاهد وبرهان على أن الإسلام بما فيه من قوة روحية كان حصنا للذين عضوا عليه بالنواجذ فمازالوا وما بادوا حتى مع كل ما عاشوه زمن الاستعمار.

- **لا لتكديس لغة الآخر** : رغم التأصل في عاداتنا و تقاليدنا و لغتنا وجب الإشارة من زاوية أخرى أنه لا يمكن أن يوجد حد دقيق بين الحضارات إذ لا يمكن وضع ستارا حديديا بين الحضارة التي يريد تحقيقها العالم الإسلامي والحضارة الحديث، لكن ليس من الواجب أن نشتري كل منتجات حضارة أخرى بما فيها اللغة حتى نشيد حضارتنا لأن الحضارة هي من تلد منتجاتها وفقا للبيئة التي خرجت منها ، فتكون في حالة حضارة لا في تركيب حضارة و هذا ما يكون وفقا للصيغة التحليلية : ناتج حضاري = إنسان + تراب + وقت[48] على أن يجمعهم مركب الحضارة (الفكرة الدينية). وبهذا نكون خرجنا من بوتقة التكديس إلى فسحة البناء . و في هذا المعنى يرى الأديب مالك حداد أن الكتابة بالفرنسية ظاهرة استعمارية جاءت مع الجيوش المحاربة و لذلك ينبغي أن تزول بزوالهم فهي كالبندقية تصلح لطرد المستعمر من الوطن ولا تصلح لبناء حضاري أصيل[49]، و ما يصدق قوله هنا على الفرنسية يصدق أيضا على الإنجليزية ذلك أن الإنجليزية على وجه الخصوص هي اليوم لغة العلم و التكنولوجيا ولذلك كانت حاجة منظومتنا التربوية إليها ضرورية على أن لا تتحول هذه اللغة إلى لغة للثقافية الأمريكية أو الانجليزية ــ و إلا كانت ذات تأثير سلبي ، فأمم الغرب و إن اختلفت لغاتها و جغرافياتها فإن ثقافتها كلها تستمد أصولها من قيم حضارة الغرب المادية التي قامت في الأساس على نبذ الدين وتهميشه من واقع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

- **الترجمة** : إلا أنه يمكن أن نستفيد من تجارب حضارات الغير فيما نجحت ونتعظ منها فيما أخفقت فلا نكرر زلاتهم إلا بالرجوع إلى البعد اللغوي كذلك و تمكننا من لغة الآخر و من البحوث في كتابات الآخر وجعل الترجمة وسيلة هامة وفعالة في البناء الحضاري .

خاتمة :

إن الارتباط بين اللغة والثقافة كبير جدا، قوة هذا الارتباط تشير إلى أن العلاقة بين اللغة والثقافة علاقة وثيقة هي تعبير عن علاقة الجزء من الكل فاللغة أخص و الثقافة أعم، فاللغة كما وصفها جون ديوي تشمل أكثر بكثير من الكلام الشفوي والكتابة والإيماءات والصور و النصب التذكارية والأطياف البصرية

وحركات لأصابع فأي شيء يستخدم استخداما واعيا كرمز أو علاقة هو منطقيا لغة و هو يؤثر على سلامة الثقافة وصحتها ، فاللغة هي الأداة التي نعبر بها عن ثقافتنا المتولدة عن مجتمعاتنا و قيمنا وأعرافنا، و يبقى اعتزازنا بلغتنا الأم هو السبيل إلى الارتقاء في درجات سلم البناء الثقافي والتجديد الحضاري فكما يقول بن نبي : "لم تعرف البشرية شعبا تطور بدون لغته" . إنها لغة العرب انفجرت مع وحي النبوة لتحمل للعالم رسالة الوجود، وللإنسان أمان الفكر وللإنسانية روح الثقافة العالمية الجديدة التي يتعايش في ظلها كل الأجناس ، وينطوي تحت لوائها كل الشعوب.

الهوامش:

[1]- فوزرية بريون ، مالك بن نبي عصره و حياته ونظريته في الحضارة، دمشق : دار الفكر ، 2010، ص102.

[2]- فوزية برين ، مرجع سابق ، ص ص 105-106.

[3]- مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن ،دار الوعي، الجزائر ، 2013، ص110.

[4]- مصدر سابق، ص68.

[5]- فوزرية بريون ، مرجع سابق ، ص107.

[6]- فوزية بريون ، مرجع سابق ، ص103 .

[7]- بشير ضيف الله ، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، 2005،ص27.

[8]- معمر جبار، مالك بن نبي اللغة العربية دائما ، الحوار،2سبتمبر 2016، اطلع عليه يوم :28جوان2019

https://www.elhiwardz.com/national/59992/

[9]- المرجع نفسه.

[10]- راضية بن عربية، الملكة الغوية عند مالك بن نبي مقاربة لسانية لنماذج تطبيقية ، الحوار الثقافي جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، ص 2.

[11]- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية ، ص294.

[12]- حامد عزيز، التربية و بناء الحضارة في فكر مالك بن نبي ،مجموع الأطرش للكتاب المختص، تونس، 2014، ص305.

[13]- مرجع سابق، ص 306.

[14]- محمد جلوب الفرحان، الخطاب النهضوي في فكر مالك بن نبي، الجزائر: من مبرابط ، 2014 ، ص 81.

[15]- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق ، ط4 ،1984 ، ص 92.

[16]- فهيم رملي، خولة بوناب ، المسألة الثقافية ودورها في بعث الحضارة في نظرية مالك بن نبي، مجلة العلوم الاجتماعية، الأغواط مجلد 07 عدد29، مارس 2018، ص 203.

[17]- مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، تر: عبد الصبور شاهين، ط3 ، دار الفكر المعاصر، بيروت 2001، ص 131.

[18] -لويزة لعميري، نظرية الثقافة عند مالك بن نبي دراسة تحليلية نقدية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تيزي وزو، كلية الأداب واللغات، 2014، ص29.

[19] - مالك بن نبي، شروط النهضة، تر عمر كامل مسقاوي، ط1، دار الفكر، بيروت، ص 85.

[20]- مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة، مصدر سابق ،ص 77.

[21]- علي قريشي ، الثقافة والهوية في فكر مالك بن نبي ، مقال في محور واقع الفكر الأنثروبولوجي المعاصر ،ص305.

[22]- الهادي محمد السعدي ، الفكر الديني عند مالك بن نبي ، الجزائر:الدار العثمانية، 2016، ص ص 151-152.

[23]- عبد القادر عيسات ، التربية والثقافة عند كل من مالك بن ني وجون ديوي دراسة مقارنة في إطار نظرية قانون الحاجة التاريخية الحضارية، رسالة غير منشورة مقدمة لنيل شهادة ماجستير بقسم علم النفس و علوم التربية جامعة الجزائر ، 2000-2001،ص120.

[24]- حامد عزيز ، مرجع سابق ، ص 307.

[25]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن، مصدر سابق ،ص262.

[26]- راضية بن عربية، مرجع سابق، ص3.

[27]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد عل القرن، مصدر سابق، ص363.

[28]- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، بيروت:دار الفكر ، ص 42.

[29]- مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي ، ص 139.

[30]- المصدر نفسه، ص139.

[31]- عبد القادر عيسات ، مرجع سابق ص124.

[32]- المرجع نفسه.

[33]- المرجع السابق ، ص125.

[34]- حامد عزيز ، مرجع سابق ، ص321 .

[35]- عبد القادر عيسات ، مرجع سابق ، ص122.

[36]- مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، تر: عبد الصابور شاهين ،دمشق : دار الفكر ، ط6 ،2006،ص5.

[37]- زكرياء سعيدي، ملامح التجديد العقدي عند مالك بن نبي ، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات ، مجلد 07، عدد02 ، سبتمبر 2018،ص262.

[38]- حامد عزيز ، مرجع سابق ، ص310.

[39]- مالك بن نبي ، فكرة الإفريقية الأسيوية ، ص 194.

[40]- حامد عزيز ، مرجع سابق ، ص310.

[41]- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص39.

[42] - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1986، ص61.

[*] الذي فصل بين جوهر الثقافة ومظهرها وتثبيتها بالمظهر التافه، وجعل منها جسرا للحصول على المكانة الاجتماعية المرموقة أو وسيلة لكسب القوت اليومي.

[43] -محمد لعاطف، معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي، دط، دار قرطبة، الجزائر، 2009، ص 15.

[44] - حامد عزيز، مرجع سابق، ص ص304-305.

[45] - سورة الرعد آية:11.

[46] - مرجع سابق ، ص308.

[47] - حامد عزيز ، مرجع سابق، ص ص 309-308.

[48] - مالك ين نبي، شروط النهضة، مصدر سابق ، ص 50 .

[49] - عبد القادر عيسات، مرجع سابق ، ص135.